ISSN 2800-1133
EISSN 2830-8352

الاتصال الشخصي عبر شبكات التواصل الاجتماعي من خلال الهوية البديلة (الأفتار)

دراسة ميدانية على مجموعة من مستخدمي هذه الشبكات

Personal contact via social networks through an alternate identity(avatar) A field study on a group of networks users

عامر أمال [1]*، بن عودة سميرة [2]

[1] جامعة غليزان (الجزائر)،amel.ameur@univ-relizane

[2] جامعة أنقرة. تركيا، samirabenaouda077@gmail.com

تاريخ الإستلام: 2022/05/27 **تاريخ القبول: 2022/06/27**

ملخص:

تمثل شبكات التواصل الاجتماعي الفضاءات الرقمية لبناء الهوية الفردية لمستخدميها واستعراض ذواتهم في المجتمعات الافتراضية بين الواقعية الحقيقية والافتراضية التي غيرت نموذج الهوية، ويعتبر الأفتار أو الهوية البديلة إحدى هذه الهويات التي أصبحت رائجة الاستخدام اليوم من طرف رواد هذه الفضاءات الرقمية سواء من خلال الفيسبوك أو السناب شات وغيرها من المواقع. لذلك نحاول من خلال هذه الورقة البحثية الكشف عن الهوية البديلة التي أوجدتها شبكات التواصل الاجتماعي الممثلة في الأفاتار أو الشخصية التجسيدية عن شخصية مستخدم هذه الشبكات، أو التمثيل الذهني الذي يسعى المستخدم إسقاطه عن طريق المحاكاة، ودوافع استخدامها في الاتصال الشخصي الوسيطي، والكشف عن ملامح هذه الهوية في التفاعل الرقمي.

الكلمات المفتاحية: الأفتار؛ الهوية؛ الهوية البديلة.

* المؤلف المرسل

***

Abstract:

Social networks represent digital spaces to build the individual identity of their users and showcase themselves in the virtual public space between real and virtual realism that has changed the identity model, and Avatar or Alternative Identity is one of these identities that are now popular with users of these digital spaces through Facebook, Snapchat and other websites. So through this research paper, we try to reveal the alternative identity created by the social media networks represented in the Avatar or by the figurative personality of the user of these networks, or the mental representation that the user seeks to omit through simulation, the motives for using them in mediated personal communication, and to reveal the profile of this identity in digital interaction.

Keywords:

Alternative Identity ; Avatar

مقدمة

إن الهوية الشخصية تستمد معناها من الوعي بالذات والتميز الفردي عن الآخرين، ولكن التواجد الافتراضي يجعل هوية الفرد محل بحث وسؤال، ففي المجتمعات الرقمية تنمحي خصائص الحضور الفيزيائي وتُفتقد العناصر الظاهرية للفرد، والتي يعرف عن طريقها مثل المظهر واللباس واللون والهيئة والجنس وغيرها، ويصبح الفرد يعرف من خلال عنوان جهاز الحاسوب، أو عنوان اسم المجال أو عنوان البريد الإلكتروني، أو الاسم المستعار أو الصورة الرمزية التي يقدمها، وغيرها من الأشياء التي لا تعكس هويته الحقيقية فهو يعتبر رقم في هذا المجتمع، أو لا تقدم القدر الكافي من المعلومات لمعرفة حقيقته.

ومنذ ظهور المجتمعات الافتراضية وانتشارها، يرى مجموعة من الباحثين أن الاتصال عبر الانترنت يشجع على إخراج وإظهار الذات الداخلية للفرد، لأن نوع من العلاقات القائمة فيها يعبر عنها أساسا عن طريق الفكر، أما الجسد فلا يتدخل في أي حال من الأحوال، فالهوية الشخصية للأفراد في المجتمع الحقيقي قد تتأثر بالعناصر المعيارية الاجتماعية، وكذا بالعناصر الفيزيولوجية مما يؤدي إلى كبت الذات الداخلية وصعوبة في ممارسة العملية التواصلية، أما العالم الافتراضي فإنه يتيح اتصالا قائما على التعبير عن الذات الداخلية وتحقيق الأنا الأعلى، ويتيح أيضا تثبيطا للعناصر المعيارية للأنا الاجتماعي أو الذات الاجتماعية وهو ما قد يثري شخصية الفرد. وهذا التواجد الافتراضي وهذه الحتمية التكنولوجية لم يؤثر فقط على هوية المستخدم بل حتى على أشكال الاتصال وأفرزت أصناف جديدة، أبرزها الاتصال الشخصي الوسيطي أو الشبكي الذي أصبح يمارس عبر وسائط رقمية التي أوجدت تقنيات وأشكال تجعله يحاكي الاتصال الشخصي الواقعي المواجهاتي، ومن أبرز هذه الأشكال الاتصالية الشخصية الوسطية نجد الأفاتار أو الصورة التجسيدية لهوية المستخدم الذي أصبح شائع الاستخدام والتداول في المجتمع الافتراضي اليوم.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة الميدانية للبحث عن معالم هذه الهوية البديلة الممثلة في الأفراد لدى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي والتي أوجدت شكلا جديدا من الاتصال الشخصي الوسيطي.

I. الطرق والأدوات المنهجية

1.I – **منهج الدراسة**: وبما أن المناهج تختلف باختلاف مواضيع البحث والإشكاليات المطروحة، والأهداف المراد تحقيقها، والتي تفرض على الباحث إتباع منهج معين، وبما أن موضوع دراستنا يتمحور حول الهوية البديلة من خلال الأفاتار على شبكات التواصل الاجتماعي فقد اخترنا المنهج الوصفي بهدف استكشاف أبعاد هذه الهوية لدى مستخدميها، وآثارها والعلاقات التي تتصل بها وتفسيرها وكشف الجوانب التي تحكمها وهويات الأفراد التي ينخرطون عبرها في التفاعل الافتراضي.

2.I أداة الدراسة : تم الاعتماد على أداة الاستمارة الالكترونية، لأنها تمكن من الحصول على المعلومة مباشرة من المبحوث.

I. 3 - **مجتمع الدراسة:** يتمثل مجتمع دراستنا في الطلبة الجامعيين لجامعة غليزان الذين يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي.

I. 4 **عينة الدراسة:** وعليه فقد اخترنا عينة من مستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي الذين يستخدمون الأفاتار وبلغ عدده 50-مفردة ، حيث قمنا باختيار مفردات العينة بطريقة قصدية لطلبة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة غليزان.

I. 5**مفاهيم الدراسة:**

I. 1.5 **مفهوم الهوية**: يعرف "طاب Tap" الهوية فيقول: "هي مجموعة من المميزات الجسمية والنفسية، المعنوية والقضائية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه، أو أن يقدم نفسه أو أن يتعرف الناس عليه، أو التي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كإنسان له جملة من الأدوار

والوظائف والتي من خلالها يشعر بأنه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها". (tap، 1979، p237)

I. 2.5 **الهوية البديلة**: وتعرف بالهوية الافتراضية أيضا، حيث يوفر "الفيس بوك" نظام يسمح للمستخدمين بإنشاء معلومات مفصلة جدا عنهم، وفي نفس الوقت يتيح للمستخدم اختيار ما إذا كانت هذه المعلومات ستكون عامة أو خاصة. وعادة ما يشتمل على صورة فوتوغرافية للمستخدم وتتألف من معلومات مثل العمر، مكان الإقامة، الاهتمامات الشخصية إلى جانب بعض التفاصيل مثل: "عني" لتقديم تفاصيل أكثر، ومباشرة بعد إنشاء الملف الخاص، يصبح المستخدم عضوا في المجتمع ويقوم بإنشاء قائمة الأصدقاء التي ستكون أساسا لهذه الشبكة. (Harrison، 2009، p111)

I. 2.5 **الأفاتار**: هو التمثل الذهني عن الذات، وانطلاقا من تعريف التمثل الذي يعتبر أنه شيء يقوم مقام شيء آخر، وعلى اعتبار أنه أي الأفاتار صورة تقوم مقام صورة الذات، فهو التمثيل أو الصورة الذي يراه صاحبه مناسبا لأن يُعرف بع أو يعرّفه على مواقع اللعب، ويبقى يمثله سواء كان حاضرا أو غائبا، لأنه التحول الرمزي الذي يحمل صورة ذاته والاحتفاظ بها ثم توظيفها عند الحاجة، وهو أيضا النموذج الذي يسعى من خلاله المستخدم أن يسقط صورته بشكل رمزي أو عن طريق المحاكاة، ثم تخزينا واستثمارا فيما بعد ليصبح هذا النموذج أي الأفاتار إما قياسيا مبني على دلالية للتشابه أو إجرائيا حين يصبح مؤسسا على دلالية الأفعال المقرونة بالسياق والوضعية التي تم فيها انجاز هذا التمثيل الذي يصبح تمثيلا للذات أو مظهر لذات المستخدم، ويسمح للمستخدمين بتوصيل وتبادل المعلومات الاجتماعية أو الذاتية للآخرين في العالم الافتراضي، ويشترك في توحيد الدلالات المبنية اجتماعيا والمتعلقة بالاستدلالات التي يمكن أن يقوم بها المشتركون والمتعلقة بالمظهر الفيزيقي للأفاتار ولمستخدمه على التوالي (علاق، 2018، ص58).

II- نتائج الدراسة الميدانية :

II-1 خصائص عينة الدراسة

الفئة	المتغير	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	11	%22
	أنثى	39	%78
السن	23-18	18	%36
	28-23	25	%50
	28 فما فوق	7	%14
المجموع		50	%100

تظهر نتائج الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس والسن، حيث بلغت نسبة الذكور 22% من مجموع العينة بينما الإناث 78% وهذا يفسر أن الإناث يمثلون الفئة الغالبة في مجتمع دراستنا ممن يستخدم الأفاتار في شبكات التواصل الاجتماعي، وهذا يفسر ميل هذه الفئة واهتمامها باستخدام الهوية البديلة الممثلة في دراستنا بالصور التعبيرية أو التجسيدية الأفاتار مقارنة بالذكور، كما نفسر نتيجة اعتماد الإناث على شبكات التواصل ومحاولتهن تجريب مختلف الإصدارات في المجتمعات الافتراضية واهتمامهن بمجال التصوير والسناب شات وخاصية story.

كما يتضح من خلال الجدول أن توزيع أفراد العينة حسب متغير السن لم يكن متكافئا حيث نجد أن أفراد العينة من فئة 18-23 سنة تمثلت في نسبة 36%، وهي أقل نسبة مقارنة بالفئة العمرية 23-28 والتي تمثلت في نسبة 50% من مجموع أفراد العينة، أما الفئة العمرية التي تمثلت في سن 28 فما فوق فبلغت نسبة أقل من الفئات العمرية الأخرى والتي قدرت بنسبة 14.%

2-II المحور الأول : بناء الهوية عبر شبكات التواصل الاجتماعي :

2.II . 1الجدول 02: يبيّن هوية المبحوثين في شبكات التواصل الاجتماعي

نوع الهوية	التكرار	النسبة
الهوية الحقيقية	23	%46
هوية مستعارة	8	%16
دمج بين الهوية الحقيقية والمستعارة	19	%38
المجموع	50	%100

يبيّن الجدول طبيعة الهوية المستخدمة من طرف المبحوثين في شبكات التواصل الاجتماعي، حيث أسفرت النتائج على أن النسب تقاربت بين المبحوثين الذين يستخدمون هويتهم الحقيقية بنسبة 46% ومنهم من يجمعون بين الهوية الافتراضية مع جزء من الهوية الحقيقية لهم بنسبة 38،% وتبقى نسبة مقدرة بـ 16% لأفراد العينة الذين لا يوظفون معلوماتهم الشخصية ويلجؤون إلى استخدام الهوية الافتراضية والأسماء المستعارة في اتصالهم الشخصي الوسيطي.

إذن من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج أن المبحوثين يوظفون هويتهم ومعلوماتهم الشخصية بالدرجة الأولى ثم يليها الهوية الهجينة بين الحقيقية والافتراضية المستعارة، ويأتي بعدها في المرتبة الأخيرة استخدام الهوية والأسماء المستعارة بعدم توظيف المعلومات الشخصية الحقيقية للهم.

وتعد هذه النتيجة منطقية إلى حد بعيد كون أن الطالب الجامعي يحتاج إلى استخدام هويته الحقيقية خاصة للتعامل والتفاعل في الصفحات العلمية والجامعية ومع الاساتذة. أما عن استخدام الهوية الهجينة يُفسر على أن المبحوث يحاول من خلالها المحافظة على جزء من خصوصيته. بالمقابل يرجع استخدام المبحوثين للهوية والأسماء المستعارة إلى البحث والسعي لإنشاء طرق وحلقات

للتواصل مع الآخرين في الفضاءات الرقمية والمجتمعات الافتراضية للتصرف بحرية وممارسة سلوكيات أحيانا تتناقض مع هويتهم الحقيقية.

2.2.II الجدول 03 : يبيّن دوافع استخدام الاسم المستعار في شبكات التواصل الاجتماعي

الدافع	التكرار	النسبة
رغبة التصرف بكل حرية في الموقع	32	%64
الخوف من أن يتعرف الآخرون على هويتك الحقيقية	12	%24
تقمص شخصية غير شخصيتك	6	%12
المجموع	50	%100

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أغلبية أفراد العينة يفسرون سبب استخدامهم للاسم المستعار أو الهوية الهجينة التي بها جزئية من الهوية الحقيقية والهوية الافتراضية بالرغبة في التصرف بكل حرية في الموقع بنسبة 64% من مجموع أفراد العينة، وهذا يفسر أن المستخدم في المجتمعات الافتراضية يسعى للتعامل والتفاعل مع هذا المجتمع بحرية مطلقة والتحرر من القيود التي يحددها له عالمه الواقعي بهويته الحقيقية، بحيث يمارس الاتصال الشخصي بقناع افتراضي. ويأتي الخوف من أن يتعرف الآخرون على هويتهم الحقيقية في المرتبة الثانية بنسبة 24%، ونفسر هذه النتيجة إلى أن المبحوث يسعى في المجتمع الافتراضي إلى ممارسة الاتصال الشخصي الوسيطي بتحفظ دون أن تظهر هويته الحقيقة للآخر التي تشكل له قيود تواصلية. أما 12% من أفراد العينة يلجأ إلى الاستعانة بالاسم المستعار والهوية البديلة الافتراضية لتقمص شخصية أخرى غير شخصيته سواء من حيث الطباع أو حتى الجنس... لأسباب تختلف من مستخدم لآخر.

II.2. 3 الجدول 04 : يبين استخدام أفراد العينة لصورتهم الشخصية على شبكات التواصل الاجتماعي

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	23	%46
لا	27	%54
المجموع	50	%100

يوضح الجدول أن النسب تقاربت بين أفراد العينة الذين يستخدمون صورهم الحقيقية كواجهة لحساباتهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي وبين من يمتنع عن وضعها، حيث نجد 54% من المبحوثين لا يضعون صورهم الحقيقية أي أنهم يحرصون على أن تظهر هويتهم عن طريق صور رمزية كالأفاتار أو صور لشخصيات أخرى .... الخ، بينما 46% لا يمانعون في وضع صورهم الحقيقية في المجتمعات الافتراضية.

III المحور الثاني: دو افع استخدام الأفاتار في شبكات التواصل الاجتماعي

III 1.1 الجدول 05: يوضح درجة استخدام أفراد العينة للأفاتار

الاجابة	التكرار	النسبة
دائما	17	%34
أحيانا	23	%46
نادرا	10	%20
المجموع	50	%100

نلاحظ من خلال الجدول أن 46% من المبحوثين أحيانا ما يستخدمون الأفاتار في تواصلهم الشخصي الافتراضي في أشكال متعددة سنتطرق إليها في الجداول المقبلة ، بينما 34% منهم يستخدمه بشكل دائم في البيئة الافتراضية، خاصة وأن غالبية المبحوثين من الشباب ولديهم حب الاطلاع وممارسة كل ما هو جديد

ومواكبة مختلف التطبيقات التي تفرضها البيئة الرقمية في المجتمعات الافتراضية ويختلف كما سبق وأن ذكرت حالات استخدام المبحوثين للأفاتار من مستخدم لآخر سنعرضها لاحقا، بينما توصلت الدراسة إلى أن 20%من المبحوثين نادرا ما يستخدمون الأفاتار في تواصلهم الشخصي عبر شبكات التواصل الاجتماعي سواء الفيسبوك أو السناب شات أو الانستغرام التي نجد فيها هذا النوع من الصور الكرتونية التعبيرية التي تجسد شكل وهوية للمستخدم.

III .1. 2 الجدول 06: يوضح مدى تعبير صورة الأفاتار على الصورة الحقيقية للمستخدم

الاجابة	التكرار	النسبة
نعم	26	%52
لا	24	%48
المجموع	50	%100

يوضح الجدول أعلاه أن أكثر من نصف أفراد العينة بنسبة 52% يمثل الأفاتار لديهم والذين صمموه ويستخدمونه في اتصالهم الشخصي الوسيطي صورة مشابهة لشكلهم الحقيقي بنسبة كبيرة كون أن الأفاتار هو عبارة عن صورة كرتونية تكون قريبة شكلا إلى صورة الشخص الحقيقية بملامح وتفاصيل يحددها المستخدم تكون قريبة من شكله، بينما 48% منهم يستخدمون صور كرتونية في الأفاتار مغايرة لشكلهم الحقيقي.

III .1. 3الجدول 07: يوضح الحالات التي يستخدم فيها الأفاتار

الحالة	التكرار	النسبة
الدردشة	43	%86
التعليق	39	%78
المنشورات	15	%30

من خلال الجدول نلاحظ أن 86% من المبحوثين يستخدمون الأفاتار في الدردشة كنوع من الملصق stickers يوظفه المبحوث في محادثاته واتصاله الشخصي بالاستعانة بهذه الصورة الكرتونية المتمثلة في الأفاتار لتوصيل رسالة معينة وتدعيم اللغة التواصلية، بينما 78% يستخدمه في التعليقات، بالمقابل 30% يستخدمه في المنشورات خاصة في الفيسبوك أو من خلال خاصية .story

ويمكن تفسير استخدام أغلبية المبحوثين للأفاتار في الدردشة على أن الطلبة الجامعيين يعتبرون المحادثات من أكثر الوظائف التواصلية ممارسة في المجتمعات الافتراضية، وأن هذه الهوية البديلة مهمة في الاتصال الشخصي الوسيطي خلال المحادثات والمناقشات.

III . 3 .3 الجدول 08: يبين الاشباعات التي تحققها الأفاتار لأفراد العينة

الاشباعات	التكرار	النسبة
اختصار الكلام	46	%92
اختصار المشاعر	40	%80
نقل ثقافة معينة	12	%24
لتجنب الصمت في المحادثة	35	%70
لبداية الحديث بدل من إلقاء التحية	22	%44

أجمع 92% من أفراد العينة أن الإشباع المحقق من استخدام الأفاتار في اتصالهم الشخصي الوسيطي خلال شبكات التواصل الاجتماعي يتمثل في اختصار الكلام، بينما 80% منهم يرون فيه اختصار للمشاعر، كما أجمع 70% منهم أن الإشباعات المحققة من الأفاتار تكمن في تجنب الصمت في المحادثة، و40% من أفراد العينة يرون فيها الطريقة لبداية الحديث بدل من إلقاء التحية، أما نسبة قليلة منهم يرون فيها عامل أو طريقة لنقل ثقافة معينة وبلغت نسبتهم24%. وهذه النتائج تفسر على أن الأفاتار أصبح اليوم يساعد في إيصال المعنى والكلمات

والمشاعر دون الحاجة إلى الكتابة اللغوية التي من الممكن أن تعجز الكلمات على إيصالها بشكل دقيق.

أما بخصوص الثقافة فبعض الأفاتارات تحمل دلالة لثقافة غير ثقافة المستخدم خاصة الغربية كالاحتفال بقارورة الخمر وأعياد الميلاد...الخ، وهناك فئة قليلة من أفراد العينة يرون أن هذه الصور التجسيدية تساعد نقل هذه الثقافات

III . 3. 4 الجدول 09: يوضح مدى استيعاب المستقبل لمعنى الأفاتار

الاجابة	التكرار	النسبة
نعم	47	%94
لا	3	%6
المجموع	50	%100

يوضح الجدول أعلاه مدى استيعاب المتلقي للصور الكرتونية المتمثلة في الأفاتار من منظور المرسل حيث أجمع أغلبية المبحوثين بنسبة 94 % أن المتلقي يستطيع فهم هذه الصور والغرض منها والمعنى الذي تؤديه سواء داخل المحادثة أو التعليق أو المنشورات، وهذا راجع لأنها أصبحت مألوفة بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي اليوم خاصة فئة الشباب منهم.

III .3 . 5 الجدول 10: رأي المبحوث فيما إذا كان الأفاتاريمثل هوية بديلة في شبكات التواصل الاجتماعي:

الاجابة	التكرار	النسبة
نعم	38	%76
لا	12	%24
المجموع	50	%100

يوضح الجدول أن أغلبية المبحوثين يرون في الأفاتار الهوية البديلة في شبكات التواصل الاجتماعي خاصة وأنها تتميز بتوظيف صور تعبيرية كرتونية مشابهة لصورة المستخدم، حيث أصبح اليوم مستخدم هذه الشبكات ونظرا لامتناعه على توظيف صورته الشخصية على واجهة حساباته على شبكات التواصل الاجتماعي في المجمعات الافتراضية من كلا الجنسين، لكن أغلبية الدراسات توضح أن جنس الإناث الأكثر امتناعا وتحفظا لخصوصية المجتمع، يلجأ لجعل الأفاتار صورة على profil وتكون هذه الأخيرة مطابقة إلى حد بعيد له من حيث الشكل والخصائص وهنا يستخدمها دون خوف أو تحفظ.

III .3. 6 الجدول 11: يوضح إيجابيات الأفاتار حسب رأي المبحوثين

الإجابة	التكرار	النسبة
التسلية والضحك وإضافة المرح إلى المحادثة	20	%40
دمج الرسالة بصورة تجسد ملامح المستخدم في كسر ملامح المحادثة الافتراضية	35	%70
التعبير عن الشعور بصورة تشبهك	34	%68
اختصار الكثير من الكلام في تعبير واحد	39	%78
التخفي وتقمص هوية مستعارة شبيهة لشكلك	13	%26

تشير نتائج الجدول التي كانت متقاربة فيما يخص إيجابيات الأفاتار حسب أفراد العينة إذ يرى 78% منهم أن العامل الايجابي فيه داخل المجتمعات الافتراضية، أنه يقوم باختصار الكلام في تعبير واحد بصورة تعبيرية تختصر الرسالة المراد إيصالها للمتلقي، كما نجد 70% منهم يرى أنه من إيجابيات الأفاتار هو دمج الرسالة بصورة تجسد ملامح المستخدم في كسر ملامح المحادثة الافتراضية، بينما يرى 68% منهم أن الشيء الإيجابي يتمثل في التعبير عن الشعور بصورة تشبه المستخدم، أما 40% يرون فيه طريقة للتسلية والضحك وإضافة المرح إلى المحادثة، ويأتي التخفي وتقمص هوية مستعارة شبيهة لشكلك في المرتبة

الأخيرة بنسبة 26% وهذا يدل أن الأفاتار يمثل لهم هوية حقيقية بديلة في شبكات التواصل الاجتماعي لممارسة العملية الاتصالية.

III .3. 7 الجدول 12: يوضح سلبيات الأفاتار حسب رأي المبحوثين

الإجابة	التكرار	النسبة
صعوبة تحديد المشاعر أو انفعالات الشخص، فالصورة قد تكون سب لاستنتاج العديد من المعاني المختلفة	47	%94
اختلاف تفسيرها وقبولها باختلاف نوع الجنس من ذكر وأنثى	47	%94
الهروب من المحادثة وإنهاؤها	23	%46

من خلال نتائج الجدول نلاحظ أن النسب كانت متساوية بخصوص سلبيات الأفاتار حيث أغلب المبحوثين يرون أن من سلبياته هي صعوبة تحديد المشاعر أو انفعالات الشخص، فالصورة قد تكون سبب لاستنتاج العديد من المعاني المختلفة خاصة في اختلاف السياق بين المرسل والمتلقي بنسبة 94% فغياب الحضور الفعلي وتعويضه بشكل وبرسم كرتوني قد يفسر بطريقة خاطئة ولا يؤدي المعنى المطلوب في الاتصال الشخصي الوسطي، ويرى أيضا المبحوثين أن من سلبياته اختلاف تفسيرها وقبولها باختلاف نوع الجنس من ذكر وأنثى بنسبة 94%، فدلالة بعض الصور تختلف ويختلف معناها باختلاف الجنس، وفي المرتبة الأخيرة تأتي الهروب من المحادثة وإنهاؤها وهو ما يدعم الفكرة السابقة كون أن الأفاتار يختصر الكلام بين مستخدمي شبكات التواصل الافتراضي بنسبة 46% فهو يساعد بالهروب من المحادثة أو إنهائها خاصة تلك المحادثات التي قد تشكل حرج للشخص والتي يكون منزعج من إقامتها.

IV- استنتاجات الدراسة

توصلنا في دراستنا إلى جملة من النتائج أهمها:

– أن أغلب مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي يتمثلون في الإناث لأغراض تختلف بين التعلم والتسلية والترفيه...الخ، وتغذية الفراغ في المجتمعات الافتراضية.

– أغلب المبحوثين من أفراد العينة يستخدمون هوياتهم الحقيقية والهويات المختلطة في المجتمعات الافتراضية رغبة منهم في التصرف بكل حرية في شبكات التواصل الاجتماعي من جهة وأيضا خصوصيتهم كطلبة جامعيين تقتضي التعامل بأسمائهم الحقيقية في البيئة الرقمية خاصة في الآونة الأخيرة والتوجه نحو التعليم عن بعد وفتح صفحات ومجموعات تعليمية على الفيسبوك ومختلف المنصات الافتراضية، إضافة إلى أن الأغلبية لا يستخدمون صورهم الحقيقية كواجهة لحساباتهم الشخصية أثناء تواصلهم الشبكي.

ومن جهة أخرى نجد البعض من مستخدمي المجتمعات الافتراضية، يتواصلون باستخدام الهوية بديلة، لأن ذلك يجعلهم أكثر تفاعلا ونشاطا ومشاركة وأحسن تصرف في هذه المجتمعات مقارنته بمجتمعهم الحقيقي، وذلك لخصائص المجتمع الافتراضي والاتصال الشخصي الوسيطي، الذي يرتكز على التواصل الفكري وليس على المظهر والانطباعات الأولى مثلما هو موجود في المجتمع الواقعي والاتصال الشخصي المباشر.

– كثيرا ما يستخدم المبحوثين الأفاتار في اتصالهم الشخصي الشبكي في مواقع متعددة كالفيسبوك وسناب شات والأنستغرام، كما اتفق أغلبية المبحوثين أن الصور المختارة من طرفهم للأفاتار قريبة من أشكالهم الحقيقية من حيث اختيار ملامح كرتونية مطابقة لملامحهم، فهي تساعدهم في الحفاظ على جزء من

خصوصيتهم بتعويض صورهم الحقيقية بصور كرتونية على شبكات التواصل الاجتماعي.

إذ يحمل الأفاتار المظهر الفيزيقي للمستخدم ويتخفى خلف شكل يختاره حسب ذوقه في عالمه الافتراضي، لكن قد لا يكون متطابقا معه بشكل تام كاختيار الفتاة المحجبة أفاتار بدون حجاب، تغيير لون العينين والشعر والبنية الجسدية...الخ. فهم يعرضون ويستعرضون ذواتهم وأناهم الافتراضية بصورة رقمية.

– توصلت الدراسة إلى أن أكثر الحالات التي يستعمل فيها المستخدم للأفاتار في الدردشة والتعليقات، فهي تساعدهم حسب رأيهم في اختصار الكلام والمشاعر، وتجنبهم للصمت الذي يحدث في الاتصال الشخصي الشبكي الوسيطي. خاصة وأن 94% اتفقوا أنهم لم يجدوا مشاكل على المستوى التواصلي باستخدامهم للأفاتار من طرف المتلقي لمحتواهم. ونفسر ذلك لسهولة التفاعل بواسطة الأفاتار كونها صور حية للواقع مقارنة بالكتابة النصية، ولغة الاتصال الشخصي الوسيطي باستخدام الحروف.

حيث أصبح المستخدم في تواصله الشبكي يستخدم الأفاتار ويلجأ لتضمينه في رسالته أو تعليقه أو حتى في منشوراته كما في الفيسبوك لأنه يجد أنها تعطي تعبيرا دقيقا عما يريد إيصاله ويتخطى حواجز اللغة بصورة كرتونية تلخص شكله وملامحه بما يناسب الدلالة التي يجدها في تواصله الرقمي.

فهذه الهوية البديلة تمثل عنصرا فاعلا في إكمال المعنى الناقص، نتيجة غياب الاتصال الشخصي المباشر أو الذي لا تستطيع اللغة المكتوبة التعبير عنه.

– إجماع أغلبية المبحوثين إلى أن الأفاتار يمثل الهوية البديلة للمستخدم في المنصات الرقمية لممارسة الاتصال الشخصي المباشر بشكل آخر يتمثل في الاتصال الشخصي الوسيطي بهوية مجسدة في صورة كرتونية افتراضية بديلة، بما أنه لا يوجد حسب المبحوثين علاقة اعتباطية بين هوية المستخدم الحقيقية وهويته البديلة المجسدة في هذه الصور بل هي علاقة شبيهة بالدال والمدلول وعلاقة منطقية معللة فيها اسقاط لملامحه وشخصيته.

لكن بالمقابل يستطيع الأفاتار أن يكون مخالفا تماما لصاحبه في الحياة الواقعية ولا يتقاسم معه أية خاصية من خصائصه الحقيقية، كما يمكن أن يكون امتدادا لذاته أو أن يكون أناه التي لم يتمكن من أن يكونها في واقعه الحقيقي. حيث ساعد الأفاتار البعض ممن يميل إلى الابتعاد على تقديم الهوية الأصلية بواسطة استراتيجيات تعبيرية جديدة تستعير ذوات جدية أو بالأحرى تنتحل شخصيات أخرى تتدخل في اختيارها لعوامل نفسية مرتبطة بصاحبها.

– يساهم الأفاتار في تسريع عملية التواصل الشبكي كونها سهلة الاستخدام فالمستخدم لا يحتاج لاستعمالها إلّا إلى نقرة واحدة على الشكل والتعبير والحالة المطلوبة لتختصر بذلك الكلام والمشاعر المراد إيصالها، فهي غير محصورة في الجانب المرح والمضحك في الدردشات والمحادثات الافتراضية بل إنه يؤدي وظائف تواصلية مهمة قد تؤدي إلى تبليغ والتعبير عن دلالات تعجز اللغة المكتوبة في نقلها حيث تعمل على تعويض الوجود الجسدي وتعابير وجه كل من المرسل والمتلقي

– فيما يخص إيجابيات الأفاتار فأجمع المبحوثين أنها تتمثل في دمج الرسالة بصورة تجسد ملامح المستخدم في كسر ملامح المحادثة الافتراضية، تشعر طرفي العملية التواصلية الشخصية أن الطرفين يمارسان اتصالا فعالا يثير الخيال

بتوظيف الصور، والتعبير عن الشعور بصورة تشبه المستخدم تعبر عن ملامحه الحقيقية ونقل المشاعر بواقعية وتوصيل الشعور نفسه الذي يشعرون به كأنها أقرب الطرق لتوصيل المعلومة، كما أن من إيجابياته أيضا اختصار الكثير من الكلام في تعبير واحد. ويعمل الأفاتار أيضا على التعبير عما تعجز الكلمات عن وصفه كما سبق وذكرنا باستخدام الشكل الأقرب للحالة التي تريد التعبير عنها، وتزيد من التشويق والمرح في المحادثة وتخطي طرق الدردشة الجامدة، فتعابير الأفاتار واضحة وصريحة ومفهومة بين مستخدميها فهي كثيرا ما تتجاوز حاجز الخجل أو اختلاف اللغة، كونها طرق تواصلية شخصية مناسبة من حيث الاستيعاب لجميع رواد شبكات التواصل الاجتماعي.

لذلك ساعد الأفاتار في الحوار في التواصل الشبكي المكتوب في المجتمعات الافتراضية في تجاوز طبيعة الحوار المجرد من الإحساس الذي يميز الاتصال الشخصي الواقعي إلى توظيف صور تحاكي إلى حد بعيد تعابير وجه المستخدم لتعويض الحضور الجسدي في التواصل المباشر، سواء بتعبيرات ضاحكة أو ساخرة أو باكية أو خجولة أو غاضبة .... وغيرها من تعابير الوجه التي يعوضها الأفاتار في المحادثات والتعليقات في البيئة الرقمية إذن يقوم مقام التعبيرات الحية على الوجه أو الجسد الذي يغيب في الاتصال الرقمي الوسيطي

كما لا يمكننا أن ننكر أن الصمت من الأمور الشائعة في المحادثات الكتابية في المجتمع الشبكي والاتصال الشخصي الوسيطي في البيئة الافتراضية، لذلك أصبح الأفتار يكسر ملامح المحادثة الافتراضية وهذا الصمت، كما يحدث في الاتصال الشخصي المباشر وفتح أطراف الحديث بين طرفي العملية الاتصالية، فأصبح يستخدم الأفاتار لتجنب الصمت كإلقاء التحية استخدام وتقوية معنى الرسالة.

– أما عن سلبيات استخدام الأفاتار فأجمع أفراد العينة أنه يشكل للمستخدم صعوبة في تحديد المشاعر وانفعالات الشخص لأن الشكل قد يكون غير مفهوم للمتلقي والغرض من إرساله مبهم واستنتاجه بطريقة خاطئة لغياب الاتصال الشخصي المباشر الواقعي، وتعويضه بهوية افتراضية بديلة.، كون أن الصور قد تكون سبب لاستنتاج العديد من المعاني المختلفة وليست حقيقية، كما أنه يصعب تفسير دلالة معنى الأفاتار باختلاف الجنس، مثل الأفاتار الذي يتضمن مشاعر عاطفية كالقلب والقبلة يمكن أن يُفسر بطريقة مغايرة لو أرسل من طرف جنسين مختلفين عكس لو أرسل من نفس الجنس، وهذا يؤثر على مدى قبول الرسالة لدى الطرف الآخر وطريقة تفسيره لها.

خاتمة

أصبح الأفاتار اليوم امتداد لحياة المستخدم ولهويته الحقيقية في المجتمعات الافتراضية، كما أصبح البديل الذي يعوض وجوده الفعلي في البيئة الافتراضية بالتلاعب بالهويات وممارسة الاتصال الشخصي الوسيطي بنوع من الواقعية، لدرجة أنه شكل لغة جديدة بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي.

لكن يلزم على مستخدمي الأفاتار الخضوع لمقتضيات السياق الثقافي والعاطفي واللغوي للشكل الموظف والذي يحدد المقاصد من الرسالة والخطاب وإقامة العملية الاتصالية الشخصية، وإحالته للمعنى المناسب وظروف إقامة التواصل الشخصي الشبكي حتى تحدث العملية الاتصالية دون تشويش وخلل في المعنى المراد إيصاله.

الإحالات والمراجع:

- كريمة علاق (أوت 2018)**الهوية البديلة (avatar) في لعبة الحياة الثانية: دراسة اثنوجر افية نفسية افتراضية على مجموعة من الشخصيات الافتراضية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية**، المجلد 8، العدد 24، فلسطين.
- TAP.P(1979) Introduction et affirmation de l'identité, In identité individuelle et personnalisation, t.12.
- Richard Harrison and Michael Thomas, (2009) Identity in Online Communities: Social Networking Sites and Language Learning, International Journal of Emerging Technologies & Society,